حضرميات الشاعر عبدالله باكدادة

بهاء العامية وإشراقات الإبداع

أهداني الصديق العزيز الشاعر المبدع الفنان/ عبدالله باكدادة عمله الشعري الرائع الذي صدر مؤخراً الموسوم " حضرميات " وهو بالعامية الحضرمية المنحدرة من وادي دوعن، أو يمكن القول إنه باللهجة الدوعنية والتي هي في حقيقتها الأقرب إلى الفصحى، إن لم تكن فصحى بالفعل، لذا من يقرأ هذا العمل الجميل من غير أبناء دوعن وحضرموت عامة سيتفاعل أيما تفاعل مع مكنوناته ومعانيه وألفاظه دون الحاجة للسؤال عن معنى هذه اللفظة أو تلك، وهذا تقريباً ما كتبه الدكتور صالح باصرة الأكاديمي المعروف عند تقديمه لهذا الديوان قائلاً :

سعيد صالح بامكريد

" بالرغم من أن جميع قصائد الديوان كتبت باللهجة الحضرمية الدارجة إلا أنه ليس من الصعب على القارئ العربي من أي مكان من الوطن العربي أن يفهم كل أبيات قصائد الديوان ".

وكنت قبل ثماني سنوات أو يزيد قد كتبت بصحيفة " المسيلة " التي تصدر بحضرموت مقالاً مطولاً، أو بالأصح قراءة للعمل الشعري السابق للشاعر باكدادة الذي حمل عنواناً ملفتاً هو " وبالصهاريج تقف الأطلال " وهو بالفصحى وأكثر ما شدني حينها في ذلك العمل واستوقفني ملياً هو الغنائية الطافحة، نعم سحر الغناء لفظاً وموسيقى، عبارة وبنياناً، بياناً ولغة، فكيف الآن ونحن أمام " حضرميات " والتي يمكنني القول إنها غناء خالص، صاف مثل البلور.. أو كما كتب الدكتور صالح باصرة في المقدمة :

" إن قصائد ديوان " حضرميات " للأستاذ الشاعر عبدالله باكدادة جديرة بأن تتحول إلى أغانٍ ذات لحن حضرمي جميل، وأتمنى أن تستمتع أذني وفي القريب العاجل بقصائد ديوان باكدادة كأغانٍ مثل استمتاعي بها كأشعار مقروءة".

إذاً دعونا ندّلف إلى سحر وجمال وبهاء حضرميات :

فاتحة الديوان " حضرميات " قصيدة غنائية لا أجمل ولا أروع ولا أرق، هي النسيم بعينه والرقة الدافئة، والسحر الفتان، إنها غنائية " يا حب غالي " يقول البهي باكدادة:

يا حب غالي.. يا قمر ضاوي على روض الوداد
يا وجه سالي.. رغم كل الحزن في ليل السهاد
يا حلوة الحلوات.. يا تاج المحبة في الفؤاد
كلما بعدتي زاد همي.. وإن قربتي الفرح زاد

شفت الوجوه السمر تتحدى الأغاني والسمر
وأنت فوق الحسن شفتك نور يتحدى القمر
يا كلَ عمري.. يا حبيبة.. يا ملاك فوق البشر
ما حد ملك أمري ولا غيرك على قلبي قدر

هل يحتاج لهذا النص لحن؟ أظن أنها ملحنة، لا تحتاج سوى لمسات موسيقية لتصبح أغنية ساحرة يرسلها صوت أخاذ لتسكن قلوبنا ومشاعرنا وأحاسيسنا يا له من شعر.. يا له من غناء.

ديوان شاعرنا با كدادة " حضرميات " يحتوي "٣٥" قصيدة أغلبها إن لم يكن جلها تحمل عبق دوعن ورائحة النخيل والعسل الذي لا يشبه عسل آخر في أي مكان في العالم..

عن هذا العسل يقول با كدادة في قصيدته الساحرة طعم العسل :

يا ضيائي في الليالي
بعد ما غاب القمر
في فؤادي لك مكانة
دوب تحيا في سهر
قد هويت فيك الحياة جم
كم لدنياك أنتظر
أنت في الشعر المعاني
أنت نغمات الوتر
من بغى طعم العسل
يصبر على قرصة النوب

في تقديري الشخصي على الأقل يحاول شاعرنا باكدادة أن يقدم نفسه في هذا الديوان شاعراً غنائياً من وزن ثقيل يقترب كثيراً من الكبار في هذا المجال أمثال عبد الله هادي سبيت وحسين أبوبكر المحضار ولطفي جعفر أمان ... الكبار الذين استطاعوا استنطاق الطبيعة والمحيط والأمكنة وجعلوا الصور الشعرية تحمل روح البداهة ومخزون الأمثال والحكم الشعبية ممزوجة بحرارة نبض القول وفطريته وابتعدوا بالنص الشعري عن الآه وصيغها الإنشائية الباهتة .. نعم إن باكدادة يحاول تجديد النص الغنائي الأصيل وعياً ولفظاً وعبارة فيجعل منه أغاني صادقة في لغتها وأحاسيس أصحابها فتلامس وجدان الناس متعةً وعاطفة ..

توقفت ملياً أمام واحدة من أروع قصائد هذا العمل الشعري ؛ وهي قصيدة "طبع المحبة" ، توقفت لأسباب عديدة متنوعة أهمها القدرة على وصف الأحاسيس بدقة متناهية وتصوير يقترب كثيراً من إبداع المصور الماهر الذي يحمل كاميراه ويطوف شغاف القلب ويلتقط تعابير الداخل الإنساني .. تأملوا ماذا يقول :

اللي يحب تصدق تعابيره
يذكي بأنفاسه النسيم
تطرب مزاميره
من فرحته .. يروي الحبيب
لما يشوفه يبتسم
تظهر أساريره

نعم الذي يحب يكون صادقاً فيما يقول أو يفعل وإلا فإن مشاعره تفضحه..

انظروا معي إلى المقطع الآخر من هذه القصيدة "طبع المحبة " حين يقول:

شوف المحبة مثل أرض الخير
فيها الوسع .. يهوى الشجر والطير
فيها الخيال يحكي
سحر الجمال .. بالورد والأزهار

يبدو جلياً أن الشاعر يدرك بوعي تام قيمة وأهمية "المحبة" في حياة الناس .. إنها نبض وجودهم وجسر تواصلهم ، واصفاً إياها بأرض الخير التي تعطي من وسع وتمنح من كرم .. تدفع الناس للتفكير الخلاق النافع .. التفكير في الجمال وسحر الكون ، في الشجر والطير والورد والأزهار وكل ما هو جميل في الحياة والكون .

ويختتم شاعرنا باكدادة رائعته الغنائية "طبع المحبة" بكلمات هي في مستوى الحكمة والبلاغة والمعنى الخالد حين يقول :

واللي يحب يصدق تعابيره

تسمع كلامه يأسرك
في القلب تأثيره .

كم أسرني هذا الديوان عند قراءته ..

وأعتذر كثيراً أنني لم أستطع إعطاء هذا العمل حقه من الغوص والسباحة بداخله ويكفي أنني حاولت ولم استطع ..

مع القيادة خطانا سديدة

كلمات الشاعر/ أحمد صالح أحمد عز الدين المقدشي

المقدشي قال باهني بلاد السعيدة ... وأنظم حروف القصيد
وأرفع أحر التهاني والتباريك عديدة ... وأهدي يمنا السعيد
حب الوطن داخلي خلاني أنظم قصيدة ... في كل محفل وعيد
في ظل وحدة يمنا الخالدة الرشيدة ... أفراحنا با تزيد
وأهني الشعب وأهني القيادة المجيدة ... بالانتصار المجيد
سبتمبر أفراح وأكتوبر مسرة أكيدة ... فيها فرحنا يزيد
وعيد (30) نوفمبر ومايو سنيدة ... بأمجاد يمنا تشيد
مع القيادة خطانا في التقدم سديدة ... بها ننال ما نريد
نحو التطور بينا المنجزات العديدة ... لشعبنا يستفيد
كل الفئات في يمنا منها مستفيدة ... وأصبح يمنا جديد
حتى أصبحت وحدة الشعب اليماني عقيدة ... وحبها في الوريد
والفضل لله ولأصحاب العقول الرشيدة ... قامت بجهد جهيد
من أجل ترسيخها كم سارت أبطال شهيدة ... وبأسهمه شديد
الفاتحة في الظروف اللينة والشديدة ... لا روح كمن شهيد
هذا كلامي إذا أمكن ننشره في الجريدة ... با نرسله بالبريد

كيف ينظر الفرنسيون للعنف الزوجي ؟

باريس / متابعات :

يتناول كتاب "العنف الزوجي" تأليف ليليان داليغان قضية العنف بين الأزواج حيث يشير إلى أن البيت الزوجي، بيت الحب، هو أيضا مسرح أكثر الأعمال: عنف، غضب، إهانات، إذلال، ضرب، اغتصابات..كل شيئ فيه، حتى الموت.

العنف الزوجي خلل خطير يصيب العلاقة العاطفية بين الزوجين، ويتعين تمييزه عن النزاعات العرضية التي قد تحدث بين الحين والآخر، وأيضا عن العنف كردة فعل عابرة، حتى لو ان العنف الزوجي كظاهرة يبدأ في أغلب الأحيان عند القبول بهذه الأعمال العنيفة العابرة.

ويعرف البروفيسور روجيه هنريون حالات العنف – وفق جريدة "الوسط" الكويتية – بأنها "تحمل عاملا مشتركا، وهو تطور علاقة مميزة يمارس فيها أحد الشريكين سيطرته من خلال اعتداءات بدنية ونفسية أو جنسية، وهي تتميز عن حالات النزاع العادي بين الزوجين أو حتي النزاعات التي تشهدها العلاقات الزوجية المتدهورة، ذلك أن العنف فيها يحمل طابعا غير متساو، إذ أن الرجل يريد السيطرة على زوجته واذلالها واخضاعها وتظهر حالات العنف علي دورات تتخللها بعد فترات الأزمة مراحل من العودة إلي الحياة الطبيعية، تستعيد خلالها المرأة الأمل بزوال العنف نهائيا، بيد أن وتيرة حالات العنف وحدتها تزداد مع الزمن، وقد تصل الى انتحار المراة أو الى قتلها.

ويعتبر العنف الزوجي من أخطر أشكال العنف الموجه ضد المرأة لما لهذا الشكل من آثار ونتائج خطيرة على صعيد المرأة والأسرة تحديدا، باعتبار الأسرة هي أساس الاستقرار والتكيف في الحياة الاجتماعية للفرد. حيث يرى الباحث أنه إذا كنا بحاجة إلى التكيف في مجالات الحياة المختلفة، فإننا في أشد الحاجة إلى التكيف في مجال الحياة الزوجية، لأن هذا التكيف يتيح للفرد ولجميع أفراد الأسرة وبصفة خاصة الأطفال جواً صالحاً لنموهم نمواً سليماً وإشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية، كما وأن الحياة الزوجية تعتبر الخلية الأولى للمجتمع، الأمر الذي يجعل طبيعة الحياة الزوجية موضوعا له قيمته التطبيقية والنظرية في حياتنا اليومية.

وتدل الإحصاءات في فرنسا– وفق الكتاب – على أن 90% من ضحايا العنف الزوجي من النساء، مقابل 10% للرجال، والعنف الذي يمارس على الرجال هو عنف نفسي أساسا، إذ يشكو الرجال من الإهانات والمعاملة السيئة والازعاجات الخ، وقليلون من بينهم يعانون عنفا بدنيا، يكون في أغلب الأحيان مع صنيع اسرة المرأة (أخيها، اختها أو والدها) التي تعمل علي إخراج الزوج من البوتقة العائلية.

كيف يمكن التقاط العنف؟ هل ثمة مؤشرات وعلامات يمكن أن تنذرنا أو تنذر اللواتي يعشن هذه الحالة، وأيضا محيطهن ومجتمعهن من أجل حمايتهن؟ ليس لكل هذه الأسئلة جواب محدد، وما من نظام سببي أساسي مؤد إلي العنف، في المقابل، كل شئ يدل علي أن العنف ظاهرة شديدة تجد مصدرها في أصول الإنسان وفي تاريخ كل فرد.

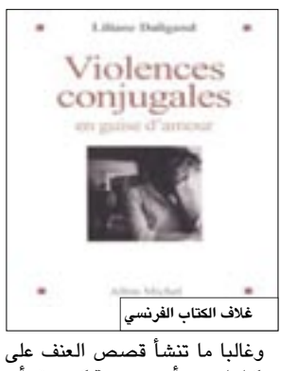

غلاف الكتاب الفرنسي

وغالبا ما تنشأ قصص العنف على حكايات بدأت بسرعة كبيرة، أي علىحب من أول نظرة، تكون العلاقة اندماجية منذ البداية وترتكز علي انجذاب جسدي قوي ومتبادل.

تقول الدكتورة دوروثي بور نيكولا في اطروحتها عن النساء ضحايا العنف الزوجي – وفقا لنفس المصدر – ان النساء اللواتي سألتهن عن ذكري لقائهن الأول بزوجهن يتحدثن عن حب من أول نظرة وزواج سريع لم يترك مجالا للتفكير، جميعهن شعرن بانجذاب كبير إزاء شريكهن ويصفونه بانه شخصية "جذابة" محط أنظار كل النساء.

وينصح الكاتب الزوجين ألا يسمحا للحب الأول أن يغشهما وأن يبنيا علاقة مرتكزة علي الكلام الذي هو شرط الحب الحقيقي. فحين ينعدم الأساس الصلب في العلاقة ولا يتوطد مع الزمن بواسطة مشروع مشترك، ينطلق الخيال ليخترع قصة لا علاقة لها مع واقع الآخر. وتنجم عن هذه المسألة خيبات الأمل وحالات الفشل الذريع.

وقديرغب الزوجان أو أحدهما في العيش مجددا في الحالة الاولى فيذهبان للاحتفاء بعيد زواجهما في المطعم الذي شهد اول لقاء لهما، ويحاولان خلق الأجواء نفسها. ولكن المطعم لم يعد هو نفسه والزمن قد مر، وخيبة الأمل ما زالت على الموعد. بهذه الطريقة تولد ظروف العنف الممكن الذي يتولد من فكرة تبدد الخيال والإصطدام بصخرة الواقع.

أما الوجه الآخر في شخصية الرجل العنيف فقد يكون موجودا حقا، وفي بعض الأحيان، نسمع عن أولئك الرجال الذين يتصرفون بشكل مستبد داخل المنزل متي اقفل عليهم بابه، هذا أيضا ما قد يحدث في بعض المهن الأكثر تعرضا للآخرين من غيرها إذ يكون الرجل علي اتصال دائم مع الآخرين، إما في علاقة منفتحة كعلاقة التاجر مع زبائنه، أو في علاقة سلطة ونظام وقانون، كما الطبيب مع مرضاه أو الأستاذ الجامعي مع طلابه.

الفخراني سعيد بذهبية (حمادة عزو)

القاهرة م متابعات :

أعرب الفنان يحيي الفخراني عن فرحته الكبيرة بحصوله على الجائزة الذهبية في التمثيل بمهرجان الإعلام العربي الذي اختتم فعالياته مساء الخميس الماضي،عن مسلسل "يتربى في عزو" الذي عرض رمضان الماضي .

هذا وأعرب الفخراني عن فرحته قائلاً: " احصل كل عام تقريبا على جائزة من المهرجان لكن جائزة هذا العام لها مذاق مختلف لأنها كانت عن دور جديد علي تماما وفكرة جديدة لم تطرح من قبل"، حسب صحيفة " الرياض " السعودية .

وأضاف الفخراني أنه كان قلقا جداً من رد فعل الجمهور، ولكن بعد عرض الحلقات الأولى شعر برد فعل قوي، حيث يناديه الناس في الشارع "حمادة عزو" وهناك من ناداه "حمادة الجامد قوي" .

تجدر الإشارة إلى أن الفخراني جسد في المسلسل صورة الابن المدلل رغم كبر سنه، وعدم تحمله المسئولية أمام أبناءه، وشارك الفخراني في المسلسل الفنانة كريمة مختار، ومها أبو عوف، وهنا شيحا، ورانيا فريد شوقي، وحسن مصطفي، ونهال عنبر، وياسر جلال، وانتصار، وأحمد عزمي، وأسامة عباس، وحسن عبد الحميد، وصبري عبد المنعم، وجمال إسماعيل، وخالد محمود، والمسلسل تأليف يوسف معاطي.

فيفي عبده تستعد لـ (نرجس)

القاهرة / متابعات :

تستعد الفنانة فيفي عبده لبطولة مسلسل تليفزيوني جديد بعنوان "نرجس" ، والعمل من تأليف عزت آدم في ثاني تجربة له معها بعد مسلسل "أزهار" الذي عرض في رمضان الماضي.

وتجسد فيفي في "نرجس" شخصية سيدة إسكندرانية تبيع السمك، وتتحول الى راقصة ثم الى سيدة أعمال، ويبدأ التصوير في فبراير المقبل بين الإسكندرية وبيروت، ومن المقرر أن يعرض المسلسل خلال شهر رمضان القادم، حسب صحيفة "المصري اليوم" .

يذكر أن المسلسل كان اسمه "جليلة تاجرة سلاح" ، وتم تغييره إلي "نرجس" ، والعمل من إنتاج مصطفي عبدالعزيز الذي يتفاوض حالياً مع مسؤولين من قناتي "الراي" ، و"أبوظبي" للمشاركة في الإنتاج.

تشارلز وماري لامب وحكايات من شكسبير

ترجمة مدرس/ طارق السقاف
كلية التربية / صبر / قسم اللغة الإنكليزية

كان تشالرز وماري من عائلة فقيرة، ولكن الفتى تشارلز (1775 – 1834) كان قد تحصل على فرصة للتعليم أفضل من أخته الكبرى ماري (1764 – 1847)، وكان أسلوبه في الكتابة أفضل، وقد ساعدته وظيفته ككاتب في شركة مرموقة لتصدير البضائع من الهند في تحسين مستوى أسلوبه في الكتابة، ونتيجة لمقالاته الأدبية والشخصية ذات المستوى الرفيع في الصياغة أصبح كاتباً معروفاً. كما كان صديقاً لعدد من الأدباء المشهورين في عصره مثل شاعر الرومانسية الأول الإنكليزي الكبير وليم وردزورث وكذلك الشاعر كالاردج. أما أخته ماري فقد كان من الواضح أنها مثقفة ثقافة غير عادية بالرغم من مستوى تعليمها المتواضع بالمقارنة مع أخيها. وقد عملت كخياطة للسيدات، كما أنها كانت تعاني من بعض المشكلات العقلية بالوراثة التي سببت لها الكثير من المآسي، ففي إحدى المرات ارتكبت ماري جريمة دون وعي منها وذلك لقتلها والدتها، وقد عمل أخوها الكثير لمساعدتها، فقد قرر بعد تلك الواقعة الأليمة أن يعتني بأخته ويتكفل بها وتعهد بأن يكون مسؤولاً عن تصرفاتها وذلك حتى ينقذها من تمضية بقية حياتها في مستشفى للمختلين عقلياً، وقد وفى تشارلز بوعده قائلاً : " إنها أختي وصديقتي ولن أتخلى عنها أبداً "

جنباً إلى جنب أشترك الاثنان في تأليف الكتب القصصية الخاصة بالشباب وكذلك الشعر، ولكن أشهر كتاب عكفا على صياغته هو كتاب " حكايات من شكسبير " عام 1807م، وهو عبارة عن مجموعة من المسرحيات للمسرحي الإنكليزي العظيم وليم شكسبير ولكنها بصورة قصصية أكثر تبسيطاً من تلك اللغة التي دأب شكسبير على كتابتها قبل أكثر من خمسمائة عام والتي كانت – بالرغم من جمالها الأخاذ – صعبة بالنسبة للقارئ العادي. ففي بداية القرن التاسع عشر برزت وبقوة فكرة عبقرية شكسبير وأنه أعظم شخصية أدبية في تاريخ الأدب العالمي كله وتتجلى عظمة هذه الشخصية الأسطورة بأنها في جميع أعمالها الأدبية تغوص وبعمق في أعماق الشخصية الإنسانية وتحلل هذه النفس تحليلاً أدبياً مثيراً للدهشة، وكان ظهرت الحاجة عنده لإعادة صياغة أعمال شكسبير بصورة قصصية سردية مبسطة حتى يطلع عليها العامة.

في تلك الفترة كان من النادر جداً أن تشاهد مسرحيات شكسبير دون تحوير أو تحريف، وبالتالي فإن القصص التي كتبها كل من تشارلز وأخته ماري كانت قريبة جداً من المسرحيات الأصلية للمسرحي العظيم، بل انه في بعض الأحيان كانا يقومان باقتباس عبارات من النص الأصلي، وفي أحيان أخرى يقومان بحذف بعض العبارات التي يريان بأنها معقدة وصعبة الفهم للجمهور. وهذه المسرحيات التي قاما بصياغتها وتحويلها إلى قصص كانت : العاصفة، الليلة الثانية عشرة، وحلم ليلة صيف، جعجعة بلا طحين، كما تهواها، تاجر البندقية، ماكبث، حكاية شتاء، الملك لير، ترويض الشرسة، روميو وجولييت، هاملت أمير الدانمرك وأخيراً عطيل.

يميز هذا الكتاب – حكايات من شكسبير – وبصورة مباشرة الشخصيات الخيرة من الشخصيات الشريرة، بمعنى أنه يصور صراع الخير والشر بصورة مباشرة بدلاً من التركيز على تفاصيل دقيقة لما تفعله كل شخصية، كما أن شخصيات القصص موضوعة بصورة مباشرة للقارئ ولا مجال فيها للتخمين فمثلاً في قصة " تاجر البندقية " يتم وصف شخصية شايلوك اليهودي بصورة مباشرة مثل (عديم الرحمة، قاسي القلب، ومتحجر الفؤاد) بينما وصف بطل القصة التاجر أنطونيو بجميع صفات الطيبة والكرم، كما أن طريقة وصف شخصية اليهودي شايلوك ومايقابلها في شخصية التاجر أنطونيو انعكاس لعلاقة اليهود بالمسيحيين في ذلك العصر التي صورها شكسبير ببراعة فائقة.

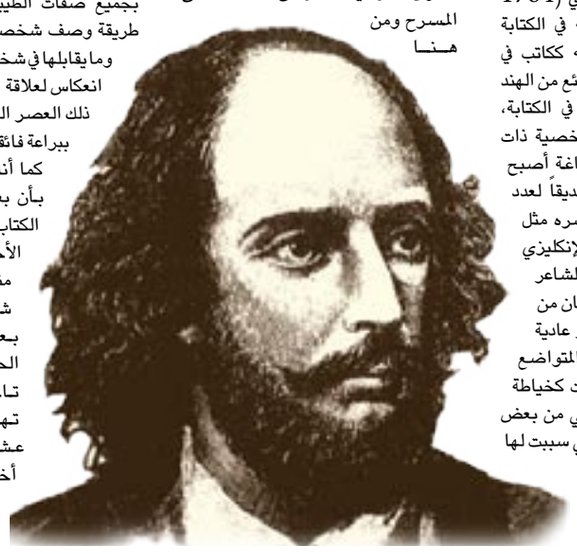

كما أنه من الطريف القول بأن بعض شخصيات هذا الكتاب تخدع الشخصيات الأخرى بطرق عديدة، منها مثلاً أن تتظاهر شخصية بصفات بعيدة عن صفاتها الحقيقية كما في (تاجر البندقية، كما تهواها، الليلة الثانية عشرة)، وفي أحيان أخرى عن طريق خطة جماعية لمجموعة شخصيات تخدع شخصيات أخرى كما في (جعجعة بلا طحين)، وفي أحيان أخرى تستخدم فيها السحر إما عن طريق قوى بشرية كما هي الحال في شخصية بروسبيرو في (العاصفة) أو عن طريق قوى خارقة غير بشرية في سبيل الخير كما في (حلم ليلة صيف) أو في سبيل الشر كما في (ماكبث).

كما أن بعض نهايات قصص هذا الكتاب تنتهي نهاية سعيدة وبعضها الآخر ينتهي بنهاية مأساوية، ولكن في جميع الأحوال تظهر الحقيقة جلية في نهاية كل قصة وتمتاز أيضاً بعودة الحق والعدل، وهذه من ضمن أهداف تشارلز وماري لامب أثناء كتابتهما لقصص هذا الكتاب الرائع بحيث أراد أن يعلما الشباب – من خلال هذا الكتاب – أنه مهما طغى الخداع وساد الغش في المجتمع فإن الحق والعدل سوف ينتصران في النهاية.

وبدوري سأحاول – إن شاء الله – ترجمة قصص هذا الكتاب برؤية مختلفة حتى يتسنى للقارئ معرفة طبيعة فكر هذا المسرحي النابغة شكسبير، وأتمنى من الله أن تنال ترجمتي إعجاب القارئ واستمتاعه.